حوار اليابان مع العالم الإسلامي
أو
حوار الجوار وحوار الشّراكة

د.سمير عبد الحميد نوح
أستاذ اللّغات الشّرقيّة وآدابها
(جامعة دوشيشا-كيوتو-اليابان)

سعت اليابان في نهاية القرن 19/13 إلى إقامة علاقات مع الدّولة العثمانيّة وإيران المتاخمتين لروسيا لأسباب سياسيّة محضة، كما كانت وفودها المتّجهة إلى أوربا تمر عبد مصر، لم تكن اليابان تهدف إلى التعرف على ثقافة تلك الدّولة الإسلاميّة، ولم يظهر ما يشير إلى الاهتمام بالدّين الإسلامي أو الثّقافة الإسلاميّة، وعن طريق الغرب استقت اليابان معلوماتها عن الإسلام، وحمل بعض المفكّرين اليابانيين فكرة مشوّهة عن الإسلام والثّقافة الإسلاميّة لدرجة أنّ المفكّر الياباني فوكوزاوا يوكتشي (مات1319/1901) أطلق على دول آسيا بما فيها الدّول الإسلاميّة «أصدقاء السّوء»[1].

استمرّت الفكرة المشوّهة باقية لفترة طويلة لترسخ في ذهن اليابانيين أنّ الإسلام دين يدعو إلى الحرب والقتال، ولا يسمح بوجود دين آخر معه داخل الدّولة الواحدة، ويرغم أصحاب العقائد الأخرى على الدّخول فيه بحد السّيف وما إلى ذلك من روايات[2].

(1) عصام محمّد حمزة : أصول حوار الحضارات بين اليابان والعالم الإسلامي ص 23 بحث في مجلّة مركز الدّراسات الآسيويّة لحوار الحضارات بين اليابان والعالم الإسلامي (القاهرة 2005).

(2) حوار مع عطاء الله مهاجراني مترجم في مختارات إيرانيّة، القاهرة، نوفمبر 2002، ص 74 نقلا عن عصام حمزة ص 14.

من ناحية أخرى حرص السّاسة اليابانيّون على التعرّف على نظام الخلافة وقدر الخليفة في قلوب المسلمين، كما أنّهم كانوا يقدّرون قوّة العالم الإسلامي لو اتّحدت أقطاره، وقد غضب بعض اليابانيّين حين خلع السّلطان عبد الحميد وأدخل السّجن فقد استنكروا أن يهان الخليفة بهذا الشّكل[1]. وظهرت كتابات بأقلام يابانيّين غير مسلمين عن الإسلام.

أمّا على المستوى الرّسمي فقد دفعت الحكومة بشاب يُدعى «ياماوكا» للدّخول في الإسلام، وأرسلته إلى الحجاز للحج، وقد حسن إسلامه فيما بعد، وشهدت فترة ما قبل الحرب العالميّة الثّانية جهودا يابانيّة لدعم العلاقات مع المسلمين في الصّين وفي بقيّة بلدان آسيا لأسباب سياسيّة في المقام الأوّل يصعب ذكرها في هذا البحث[2].

لقد شجّعت السّلطات اليابانيّة اليابانيّين المسلمين على الاتّصال بالعالم الإسلامي، كما دعّمت مراكز البحوث وساعدت في إقامة المساجد، بل إنّ السّلطات اليابانيّة أعادت النّظر في الصّفحات المتعلّقة بالمسلمين وبالأتراك في الكتب المدرسيّة اليابانيّة، واعتمدت التّصحيحات من قبل وزارة التّربية والتّعليم اليابانيّة[3] وشهدت الفترة ذاتها ظهور عدد من المسلمين اليابانيّين المؤثّرين في صنع القرار داخل اليابان، وعلى رأسهم الحاج نور محمّد تناكا إيبيه ثاني حاج

(1) وردت قصّة لتنظيم مظاهرات في مذكّرات عبد الرّشيد إبراهيم، واظر كتاب هي سولي بالإنجليزيّة Hiso Lee, The Advent of Islam in Korea 91 ص

(2) انظر سمير عبد الحميد، الإسلام والأديان في اليابان وأيضا أبوبكر باقادر في بحثه بعنوان العلاقات اليابانيّة العربيّة الإسلاميّة مسائل للتأمّل ص 60 وما بعدها، بحث في دراسات شرقيّة2004.

(3) انظر ميان عبد العزيز الهلال في أرض الشمس المشرقة ط لندن 1935 .

The Crescent in The Land of The Rising Sun by M.Abdul Aziz former Presedent of The All-India Moslem League. Blades East and Blades LTD, Abchurch Lane, London 1941.

ياباني بعد عمر ياماوكا[1] وأيضا سوزوكي تاكشي محمّد صالح الذي أدّى الحج، وكان يقوم بمهام في أندونيسيا، وهناك من غير المسلمين من تثأر بالسّيرة النّبويّة مثل أوكاوا شوميه الذي ترجم القرآن الكريم[2] وغيرهم كثيرون [3].

في تلك الفترة دار الحوار بين مسلمين ياباتيّين وبين مواطنيهم يدعمهم أحيانا مسلمون قادمون في الغالب من الصّين أو تتارستان أو الهند أو حتّى من مصر[4]. كما أنّ اليابانيين الذين أسلموا كانوا في معظمهم ممّن أسلم خارج اليابان سواء في الهند أو الصّين أو في غيرهما، ونلاحظ أنّ فترة ما قبل الحرب الثّانية، ولأسباب سياسيّة في الأغلب شهدت ثراء كبيرًا في الكتابات المتعلّقة بالقرآن الكريم والسنة النّبويّة أو المتعلّقة بالفكر الإسلامي ككل، وهذا يدل على أن السّاحة اليابانيّة كانت تعد عدّتها لخوض حرب سيكون فيها للمسلمين- على الأقل من وجهة نظر المفكّرين اليابانيين- دور يلعبونه، وبالتّالي يجب فهم عقيدة هؤلاء المسلمين، وكان الحوار متداخلا، يزيد من تداخله تغلّب العقائد التّراثيّة لدى اليابانيين جميعا دون تمييز بين نصراني أو مسلم أو بوذي أو شنتوي أو كونفوشي، ففكرة الإله ما تزال غير واضحة في الأذهان، وفكرة البعث يتم تقديمها بأشكال مختلفة لا تتّفق مع عقيدة الإسلام، ولا حتّى مع ما

(1) انظر سمير عبد الحميد، الإسلام والأديان في اليابان، وأيضا كتاب تناكار رائد الدّراسات الإسلاميّة في اليابان ورحلاته إلى الجزيرة العربيّة وبلدان آسيا ترجمة سمير عبد الحميد وسارة تاكاهاشي ط مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة مؤسّسة الملك فيصل الرّياض 2006.

(2) انظر أؤوتوسكا تاكيهيرو أوكاوا شوميه رائد مبدأ آسيا الموحّدة ترجمة فتحي محمّد فتحي وآخرين ص 240 وكالة الأهرام القاهرة دون تاريخ أو ناشر .

(3) انظر دراسات شرقيّة باريس مصدر سابق . ص ص 32-36.

(4) مثل عبد الرشيد إبراهيم من تتارستان ومولوي بركة الله من الهند واليوزباشي أحمد فضلي (صاحب كتاب سر تقدم اليابان ط مصر 1329 / 1911 والنفس اليابانية وغيرهما) من مصر. للمزيد من المعلومات انظر الإسلام والأديان في اليابان.

يراه النّصارى، ولم تتيسّر الفرصة لإجراء حوار بين اليابان والإسلام في صورة مبسّطة وواضحة.

بدأ الحوار الهادئ بعد أن استعادت اليابان حقّها في إدارة شؤونها عام 1591/1371 وتأسّست جمعيّة مسلمي اليابان عام 1372/ 1952، وسافر عدد من المسلمين اليابانيين إلى البلدان العربيّة والإسلاميّة، وعادوا ليحاولوا بقدر جهدهم إدارة حوار داخلي ياباني ياباني بين الإسلام وبقيّة المعتقدات التي تروج في اليابان وعلى رأسها البوذيّة، إلا أنّ الحوار كان ضعيفا يريد أن يحدّد مسارات انطلاقه من خلاله عقد ندوات أو إصدار مطبوعات أو المشاركة في العمل الإسلامي داخل أو خارج اليابان.

لعبت الظّروف السّياسيّة والاقتصاديّة دورا كبيرا في اهتمام اليابان بدعم علاقاتها بالعالم العربي والإسلامي، ودعم تأسيس مراكز البحوث والجمعيّات المهتمّة بدراسات الشّرق الأوسط، كما رحّبت بتأسيس فرع لجامعة الإمام في طوكيو عام 1982/1403 تحت مسمى المعهد العربي الإسلامي، رافقه افتتاح مبنى متعدّد الطّوابق للمركز الإسلامي ليؤدّي دورا بارزا في دعم الحوار الإسلامي الياباني من خلال أنشطته المتعدّدة، جنبا إلى جنب مع أنشطة جمعيّات الجاليتين التّركيّة والأندونيسيّة وغيرهما. وظهرت تجمّعات إسلاميّة حول طوكيو، كما ظهر عدد من المطبوعات الإسلاميّة، وازدهرت الدّراسات العربيّة الإسلاميّة على يد اليابانيين المسلمين وغير المسلمين، وساعدت أنشطة جمعيّة الصّداقة السّعوديّة اليابانيّة وجمعيّة الصّداقة الكويتيّة اليابانيّة على دعم الحوار الإسلامي الياباني.

لكن الملاحظ أن اختلاط لغة الحوار وتداخلها جعل من الصّعب التميز فيه بين المعتقدات ذاتها، فاليابان بلد علماني، وهو يسمح بالحرية الدينيّة دون

تدخّل الجهات الرّسميّة إلى جانب أي معتقد، ومن هنا ظهرت أصوات أربكت مسيرة الحوار الإسلامي الياباني داخل اليابان، كما أنّ الأحداث المؤسفة التي ألمّت بالعالم الإسلامي كالحرب بين إيران والعراق كان لها تأثيرها السّلبي بشكل أو بآخر على نظرة الشّعب الياباني للإسلام والمسلمين، وقد ظهرت كتابات يابانيّة تحاول تأصيل الصّراع المذهبي في الإسلام، وتنبش في التّاريخ الإسلامي عن صراعات شبيهة، ثم كانت كارثة غزو صدّام للكويت، فربط اليابانيون بين صدّام والإسلام، ووقعت حوادث أخرى متفرّقة أثارت الشّعب الياباني مثل حادثة الأقصر الإرهابيّة عام 1996/1417التي صدمت اليابانيين وجعلت الصّحف اليابانيّة تكتب عن الإسلام أنّه دين إرهاب، كما نشرت إحدى الصّحف حديث سفير اليابان في السّودان آنذاك الذي صرّح بأنّ الإسلام دين يحث على قتل غير المسلم.

ومع هذا فقد دخل في الحوار نفر من الباحثين اليابانيين الذين فسّروا تلك الأحداث وربطوها بالإرهاب العالمي وبسياسات الدّول العظمى التي تربّي قادة الإرهاب على أراضيها، بل نالوا أحيانا حمايتها بدعوى الدّيمقراطيّة، كما كان لزيارات الشّخصيّات العربيّة المهمّة مثل زيارة خادم الحرمين الشّريفين صاحب السّمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد آنذاك، وحديثه الواضح للإعلام الياباني، ودعوته مسلمي اليابان أن يعملوا لخدمة وطنهم، وأن يمتثلوا لقوانين بلادهم وقيمها، لأنّها لا تختلف في شيء عن قيم الإسلام، كان لمثل هذه الزّيارات أعظم الأثر في عودة الحوار الياباني الإسلامي إلى مجراه الطبيعي من جديد، خاصة وأنّ خادم الحرمين الشّريفين صاحب السّمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد آنذاك في زيارته للصّين وجّه مسلمي الصّين بتقديم هذه النّصيحة أيضا، وقد غطّت الصّحف اليابانيّة هذه الزّيارة، وأشادت

بالأفكار التي عرضها ولي العهد وبمسئوليّة الحوار الإسلامي الذي قدّمه نموذجا يُحتذي به في التخاطب مع الشّعب الياباني .

هكذا بدأ الحوار يأخذ طريقا واضحا وظهر عدد كبير من المفكّرين والباحثين اليابانيين، مسلمين وغير مسلمين، اهتمّوا بإشباع حاجة الدّارسين والشّعب الياباني للتّعرّف على الإسلام[1].

وعلى المستوى الرّسمي أدركت اليابان أنّ مجال الدّراسات الإسلاميّة والحضارة الإسلاميّة والحوار الإسلامي ليس قاصرا على بلدان الشّرق الأوسط فقط، بل يتّسع ليشمل بلدان آسيا الوسطى وجنوب شرق آسيا والبلقان وغرب إفريقيا، ومن هنا بدأ المشروع الذي أداره البروفسر ساتو تسوغيتاكا تحت إشراف وزارة التّربية والتّعليم وأطلق عليه اسم دراسات الحضارة الإسلاميّة [2].

كان الحوار هنا تلبية لحاجة المجتمع الياباني إلى التعرف على الإسلام وعلى المسائل الحياتيّة التي كان يستعصي على اليابانيين فهمها، وقد اهتم بالأمر الباحثون اليابانيون المسلمون وغيرهم من بعض المقيمين أو الوافدين على اليابان، وكان الحوار ينطلق من خلال ندوات تعقد لدراسة موضوع معيّن تفرضه متطلبّات الظّروف، ويبدو أنّ اليابان بدأت تنظر إلى العالم الإسلامي نظرة شاملة فلم يعد هو الشّرق الأوسط مصدر البترول، بل بدأت تستعيد ذكرى فكرة آسيا الكبرى بزعامة اليابان، ومن هنا توسّعت رقعة الحوار بين اليابان والإسلام لتشمل كل ما يتعلّق بالإسلام والمسلمين على خارطة العالم.

وهنا نشير إلى أنّ اليابان هي التي كانت تسعى في معظم الأحيان للتّحاور بينما اقتصر جانب العالم الإسلامي على الزّيارات الرّسميّة التي قام بها الملوك

(1) انظر دراسات شرقيّة ص 42.
(2) بدأ العمل في المشروع عام 1998 واستمر لخمس سنوات.

أو الرؤساء، فكان الحوار يدور في نطاق سياسي وينتهي بانتهاء الزيارة وصدور توصية قد يتم تفعيلها أو تنسى، بينما كانت اليابان تسعى لتفعيل الحوار مع العالم الإسلامي إذا بأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 تفاجئ العالم أجمع، ولما كانت الأحداث تتعلّق بشكل أو بآخر بالإسلام، فقد كان من الضّروري أن تسعى اليابان إلى فهم الأسباب التي أدّت إلى هذا الحدث الذي هزّ العالم أجمع، وقد أثار هذا الحدث تساؤلات كثيرة لدى أبناء الشّعب الياباني بجميع طوائفه الذين لم يعرفوا- في جملتهم- شيئا عن الإسلام والعالم الإسلامي، وكان على رأس هذه التساؤلات : ما طبيعة العقيدة التي جعلت اولئك الذين غامروا أو ضحّوا بأنفسهم يتحوّلون - بالمفهوم الياباني- إلى عاصفة إلهية أو كامي كازيه Kami Kaze ؟ ما الذي وحّد بين أولئك الأفراد الذين ينتمون إلى بلدان وأقطار مختلفة؟ وغيرها من تساؤلات احتلت مساحات واسعة على صفحات الصّحف والمجلاّت المنتشرة في عموم اليابان.

لقد سرّعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر من وتيرة سعي اليابان للحوار مع العالم الإسلامي ليس على المستوى الاقتصادي- كما كان متوقّعا- بل على المستوى الثّقافي في المقام الأوّل، وانشغل الباحثون اليابانيون تدعمهم مراكز البحوث المدعومة من قبل الحكومة اليابانيّة بالكتابة عن الإسلام والمسلمين، وتحليل مفاهيم الجهاد في الإسلام، ومفهوم الشّهادة وأكثر من ذلك الاهتمام بالقرآن الكريم دستور الإسلام ومصدر التّشريع، والاهتمام بالسّيرة النبويّة وعصر انتشار الإسلام، ودخل السّاحة مفكّرون اهتمّوا بتحليل الفكر السّياسي الإسلامي لدى كبار المفكّرين المسلمين، وتُرجمتْ العديد من الكتب عن العربيّة والإنجليزيّة، وكان الشّعب الياباني يفتّش في المكتبات عن كل ما يتعلّق بالإسلام.

تأثّر الإعلام الياباني في تلك الآونة بالإعلام الغربي نظرا إلى الدّعاية المكثّفة من قبل أجهزة الإعلام الغربيّة التي تأخذ عنها أجهزة الإعلام اليابانيّة ما تبثّه فيما يتعلّق بالإسلام، ومحاولة الرّبط بين الإسلام والإرهاب. إلاّ أنّ الجامعات اليابانيّة ومراكز البحوث فضلا عن المنظّمات اليابانيّة الدّينيّة الرّسميّة كان لها موقف مختلف، فقد سعت إلى التعرف على الإسلام وعلى الحقائق، ودراسة الأسباب والمسبّبات عن طريق الحوار الفعّال مع المفكّرين المسلمين، وهكذا عقدت هيئة الأديان اليابانيّة ندوة عالميّة في أعسطس عام 2002 في مدينة كيوتو تحت عنوان (حوار مع الإسلام من أجل السّلام). واستمع الحضور إلى فكر إسلامي يختلف تماما عمّا أذاعته أجهزة الإعلام الغربيّة عن الإسلام والمسلمين، ممّا دفع بالقائمين على النّدوة إلى العمل على عقد صلات مستمرّة مع المؤسّسات والهيئات العلميّة والجامعات في بلدان العالم الإسلامي للتعرف بشكل مباشر على كل ما يتعلّق بالإسلام[1]. وحرص منظمو هذا المؤتمر العالمي، وهم ينتمون في معظمهم إلى طائفة التنداي البوذية تدعمهم جميع الطّوائف الدّينيّة في اليابانيّة : البوذيّة والشنتوية والمسيحيّة والإسلاميّة، إلى دعوة ممثلي طوائف دينية من بلدان العالم المختلفة من الهند وأمريكا اللاتينية وإفريقيا لإجراء حوار يستمر يومين يقومون فيها بعد ذلك بالدّعاء كل طبقا لعقيدته من أجل أن يحل السّلام بين البشر جميعا.

وتحرص الحكومة اليابانيّة على دفع الهيئات الدّينيّة في اليابان إلى دعوة ممثلي أديان ومعتقدات العالم للقدوم إلى اليابان والمشاركة مع ممثلي الأديان في اليابان في ندوة حوار ديني على هامش المؤتمرات السّياسيّة وبخاصة مؤتمر

(1) جريدة الأهرام 12 أوت 2002 وأيضا 19 أوت 2002 أحمد حسيني هاشم، وانظر نشرة المؤتمر الصّادرة باليابانيّة والإنجليزيّة أوت 2002 وصحيفة كيوتو تايمز الأسبوعية اليابانية 8 أوت 2002 وأيضا مجلّة الصّداقة السّعوديّة اليابانيّة العدد 209 سبتمبر 2002 ص 12.

مجموعة الدّول الثّماني الكبرى، وكان آخرها تلك النّدوة التي عقدت أواخر الشّهر الماضي في كيوتو والنّدوة التي أعقبتها في أوائل الشّهر الحالي 7-8 جويليا 2008 في سابورو بشمال اليابان[1].

وهكذا نرى أنّ الهيئات الدّينيّة اليابانيّة الرّسميّة تلقى الدّعم المادي والمعنوي من الحكومة ليس بسبب مساندة الحكومة للأديان، فهذا غير مسموح به قانونيا فيما يطلق عليه بالدّول العلمانيّة، لكن بسبب ما سيتحقّق من نتائج إيجابيّة عن طريق حوار بناء بين ممثلي أديان العالم وممثلي معتقدات طوائف العالم المختلفة.

إن الدّعوة التي أطلقها السيّد كونو للحوار مع العالم الإسلامي تدل على حرص اليابان على أن تلعب دورا قياديا بين دول آسيا والاطّلاع بدور مهم في المنطقة. ولديها خبرة تاريخية قديمة، ومن هنا سعت إلى عقد ندوات حوار إسلامي ياباني خارج اليابان[2]، إن اليابان تسعى- كما يذكر أحد الباحثين المتخصّصين-[3]من خلال مبادرة الحوار الحضاري مع العالم الإسلامي إلى «تحقيق الدّور القيادي الذي تسعى إليه لاستكمال مشروعها القومي في القرن الجديد».

(1) انظر The Japan Times : Thursday, July 3,2008 under the title, G8 Summit 2008 Religious Leaders hold peace parley in Hokkaido ذكرت الصحيفة أن 300 من مثلي الأديان من أكثر من عشرين دولة عقدوا اجتماعا لمناقشة السّلام وذلك قبل انعقاد لقاء الـدّول الثّماني الكبرى ويضم هؤلاء ممثّلين عن المسيحيّة واليهوديّة والبوذيّة والإسلام والزرادشتية، قاموا بإعداد صيغة لمقترحات السّلام خلال مؤتمرهم الذي استمر يومين وناقشوا انتشار الحروب ومشاكل الفقر والتغيّرات المناخيّة والإرهاب ليقدّموا مقترحاتهم إلى رئيس الوزراء الياباني ياسؤو فوكودا الذي ترأس اجتماع قمّة الدّول الصّناعيّة الثّماني الكبرى ما بين 8-9 جويليا في سابورو.

(2) كتلك التي عقدت في البحرين ثم في طوكيو وتلك التي عقدت في الرّياض وفي القاهرة وفي طهران (انظر موقع ندوة الحوار مملكة البحرين على الأنترنت).

(3) عصام حمزة مصدر سابق ص 15 .

ورغم أنّ المبادرة اليابانيّة تركز على الجانب الاقتصادي بالمفهوم الواسع إلا أنّ اليابان ترى الشّرق بتعدّديّته الحضاريّة ليس في حاجة للصّراع، ففلسفاته لم تبن على الصّراع بل على التّعايش والأخذ من كل الثّقافات، والمجتمع الياباني خير مثال على ذلك[1] ، ولما كان الغرب يؤمن بنظريّة الصّراع، فاليابان التي تمثّل نموذج التّواصل الحضاري والامتزاج الثّقافي ترى أن يتميّز دورها لتحقيق أمن البشريّة في آسيا، ومن هنا عليها أن تدير حوارا حضاريا مع العالم الإسلامي، وبخاصة الجزء العربي منه المؤثّر في سائر الأقطار الإسلاميّة.

إنّ اليابان تتوقّع بدورها أن تُقبل الشّعوب الإسلاميّة على الحوار معها حتّى يعرف اليابانيون المزيد عن العالم الإسلامي، فالدّول الإسلاميّة مهمّة بالنّسبة إلى اليابان.

تهتم اليابان اهتماما واضحا بدعم البحوث والدّراسات التي تهدف في النّهاية إلى تحقيق شراكة في مجال تبادل المعلومات الدّقيقة المتعلّقة بما يفكّر فيه الآخر، ومن هنا تأسّست مراكز بحوث داخل الجامعات اليابانيّة ضمن برنامج أطلق عليه «برنامج المراكز المتميّزة COE للقرن الواحد والعشرين».

وتتعدّد المراكز البحثيّة في الجامعة الواحدة طبقا لاهتمامات الجامعة المتعدّدة، وقد حظيت جامعة دوشيشا بدعم وزارة التّعليم اليابانيّة ليكون مركز دراسات الأديان التّوحيديّة الذي يعرف اختصارا باسم (سيسمور CISMOR) ضمن هذه المراكز المتميّزة COEوقد تأسّس عام 2003، ويعد نموذجا لإدارة حوار علمي بنّاء بين الدّيانات التّوحيديّة والمعتقدات الشّرقيّة الأخرى كالبوذيّة وغيرها، فلم تؤخذ الدّيانات التّوحيديّة أي اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام ببساطة على أنّها دراسة مقارنة للأديان، بل على أنّها دراسة متنوّعة ومتعدّدة الموضوعات فيما

(1) عصام حمز مصدر سابق ص 17.

يتعلّق بهذه الدّيانات وحضاراتها العظيمة، مع الأخذ في الاعتبار تنوّع وجهات النّظر واختلاف الرؤى عن الأمن العالمي ونظريّة الحضارة والتمدن وتاريخ العلوم[1]. ويضم المركز نحو عشرين عضوا معظمهم من كليّة الإلهيات فضلا عن عدد كبير من أساتذة الجامعات اليابانية ومراكز البحوث والهيئات البحثية والإعلاميين والصّحافيين ممّن ينتمون إلى تخصّصات متنوّعة، يشاركون في برنامج البحوث من خلال المجموعات البحثية المتنوّعة[2].

لقد حرص وزير الخارجيّة الياباني الأسبق كونو على تعزيز العلاقات بين اليابان والعالم الإسلامي، وبدأ المشروع باقتراح إقامة شبكات بحثية تربط مثقّفي اليابان بمثقّفي العالم الإسلامي عن طريق إقامة أنشطة لتعزيز التّفاهم المتبادل، ثم زار كونو نفسه قطر ليقدّم مبادرته لإجراء حوار مع دول الخليج العربيّة، ومن الجانب الآخر وفي 23 صفر 1421/ 29 ماي 2000 عقدت منظّمة المؤتمر الإسلامي مؤتمرا في طوكيو تحت عنوان «الشّرق الأقصى والعالم الإسلامي : العلاقات اليابانيّة الإسلاميّة في قرن بالتّعاون مع المركز الإسلامي في اليابان، وشارك في المؤتمر ممثّلون للمراكز الإسلاميّة في الصّين ومعظم دول جنوب شرقي آسيا، ونحو مائتي أستاذ وداعية مسلم، كما شارك ممثّلون لمسلمي اليابان وكان هدف المؤتمر إيضاح حقيقة الإسلام وتصحيح المغالطات حول المفاهيم الإسلاميّة وتدعيم العلاقات بين اليابان ودول منظّمة المؤتمر الإسلامي.

وبعد أحداث 11 سبتمبر دعت وزارة الخارجيّة اليابانيّة بالتّعاون مع وزارات خارجيّة عدد من الدّول الإسلاميّة إلى عقد جولة لحوار الحضارات بين اليابان

(1) تقديم موري كوئتشي موري ص 4 سجل ندوة الحرب والعنف في الأديان ردود من عالم التّوحيد مركز الدّراسات المتعدّدة الموضوعات للأديان التّوحيديّة جامعة دوشيشا فيفري 2004.

(2) انظر موقع سيسمور www.cismor.jp

والعالم الإسلامي في البحرين 7-8 محرم 1423/ 22-23 مارس 2002[1].

ومن الملاحظ أنّ الحوار لم يكن بين اليابان والعالم الإسلامي، بل كان بين اليابان والدّول العربيّة وإيران، فيبدو أنّ اليابان تحرص على أن يكون الحوار مع الدّول التي تؤثّر في مصالحها النفطيّة، وكان المتحاورون من الدّول العربيّة وإيران يمثّلون بلدانهم رسميا، أو يتولون مناصب رسميّة في تلك الدّول، بينما المشاركون اليابانيون كانوا من أساتذة الجامعات اليابانيّة المتخصّصة في الدّراسات الإسلاميّة[2].

وفي شعبان 1424 أكتوبر 2003 عقدت الجولة الثّانية للحوار في طوكيو، واتسع نطاق المشاركة لبشمل ماليزيا، وتم التّركيز على محورين : كيف يرى العالم الإسلامي اليابان، وكيف ترى اليابان العالم الإسلامي ثم آفاق المستقبل، وفي اليابان تكون الجلسات مغلقة عدا الجلسة الافتتاحيّة، ولهذا انتقد د. محمّد سيد سليم الأمر على أساس أنّ الفرصة لم تتح لعدد أكبر من المشاركين من اليابان للإدال بآرائهم[3]، إلا أنّ هذا هو الأسلوب المتبّع في اليابان لإعطاء حرية للمناقشين بين الجدران المغلقة للتّعبير صراحة عن كل ما يريدون قوله، ويظل التساؤل كما قال د. محمّد السيد سليم ما هو الهدف؟ هل هو حماية المصالح اليابانيّة في العالم العربي أو بناء شراكة ثقافيّة حضاريّة كما سعى إلى ذلك المسئولون السّعوديون أثناء زيارتهم الرّسميّة لليابان؟ ثم هل يتم التوسع ليشمل الحوار مع المعتقدات الدّينيّة في اليابان؟

(1) انظر التفاصيل في موقع الحوار الحضاري على شبكة الأنترنيت، وانظر د. محمّد السيد سليم: مفهوم حوار الحضارات ص 42 (مركز الدّراسات الآسيويّة جامعة القاهرة 2005).
(2) ص ص 42-43 من المصدر السّابق .
(3) محمّد سيد سليم مفهوم حوار الحضارات مرجع سابق ص 43.

إنّ طرح هذا التساؤل عن الحوار مع المعتقدات الدّينيّة في اليابان وخاصة الشرقية منها أي **الشنتوية والبوذية والكونفوشية والطاوية** قد يبدو طرحا جديدا رغم أنّ عددا من الباحثين اليابانيين قد تناولوا هذا الموضوع في كتاباتهم سواء بشكل مجمل أو ضمني أو بشكل حصري، كما أن المؤتمرات والنّدوات وحلقات النّقاش التي عقدت في مركز دراسات الأديان التوحيدية سيسمور CISMOR خلال السّنتين الماضيتين أو قبلهما[1] تؤكّد على أهميّة طرح الموضوع بل على سعي الباحثين اليابانيين لمناقشة الموضوع ضمن إطار تعاون علمي للوصول من خلال الحوار إلى نتائج إيجابيّة تسهم في التّعايش السّلمي بين شعوب العالم.

نماذج الحوار في التّاريخ الياباني :

1-من المفيد أن نعرض باختصار شديد نماذج من التّاريخ الياباني حاور فيها اليابانيون أنفسُهم- بعد اعتناقهم المسيحية أو الإسلام- معتقداتهم الشرقية التي كانت متجذّرة في كيانهم، فالياباني «تناكا إبيه» أو الحاج نور محمّد تناكا الذي أسلم في الصّين، وأدّى فريضة الحج أكثر من مرّة، أجرى حوارات شتّى مع دعاة البوذيّة في اليابان، ولم يمنعه إسلامه من الانضمام إلى جماعة (كوهوكو كيوريو تايشي كوتان كان) البوذية، ثم الاتصال بجماعات أخرى كان يقوم بإلقاء محاضرات بين أفرادها عن الإسلام، ويجري معهم حوارات دينيّة، ثمّ كان يزور مزار إيسيه الذي يمثّل الشنتوية اليابانية.

في سنة 1931/1349 فكّر الحاج نور محمّد تناكا مليّا ثم أوضح بأن الدّيانات كلّها تدعو إلى عبادة الله الواحد الأحد، لقد كان تناكا يركّز على التّعاليم الأخلاقيّة لا العقدية، وكتب يشرح لماذا اعتنق الإسلام قائلا : أود أن أوضح أمورا تتعلّق بالأخلاق، فهناك تعاليم أخلاقيّة خمسة مشتركة بين الإسلام والكونفوشية وهي :

(1) كما أوضحنا من قبل ولمزيد من المعلومات انظر السجل العلمي لندوات سيسمور الدّوليّة.

احترام الكبير وتوقيره، والاحترام المتبادل بين الأب والابن، والاحترام المتبادل بين الزّوج وزوجه، والاحترام المتبادل بين الأخ وأخته، والاحترام المبتادل بين الأصدقاء».

وبعد أن دخل الإسلام وحين كتب عن الحضارة اليابانية لا يشير إلى عقيدة أو دين بشكل واضح فقد كتب : حضارتنا اليابانيّة تطوّرت بسرعى لكنّنا أخذنا النّموذج الغربي من أوربا وأمريكا، وهكذا وبعد خمسين سنة من حكم ميجي بات النّاس لا يخشون الله، ولا يخشون الرّسول، ولا يخافون ممّا جاء به الرّسل والأنبياء من تحذيرات، ويشير إلى حرصه أن يكون نموذجا للمتمسّك بتعاليم الإسلام أمام أصحاب المعتقدات الأخرى في اليابان : أعتقد أنّ كلماتي وسلوكي وتصرّفاتي تعطي مسلمي اليابان انطباعا خاصا..إنّني أومن بديني وأتمسّك به، وأحاول أن أركز أكثر فأكثر.

وفي حوار له يشرح الفرق بين الإسلام والعقائد الأخرى في الصّين كتب: المسلمون في عموم الصّين متطورون مع ثقافتهم الصّينيّة ومع الكونفوشية إلا أن معتقداتهم الدّينيّة لا تزال ثابتة على ما هي عليه، قائمة على أسس الإسلام المتينة.. والإسلام ليس مثل النّصرانيّة أو أي دين آخر يعتمد على الشّكل أو المظهر فقط، إنّه قوّة دينية إيمانية وقوّة الإيمان قوّة عظيمة لا تساويها قوّة أخرى.

لابد لنا من أن ندرك التّكوين الوجداني للياباني فهو يعيش في بلد يتميّز جغرافيا عن بقيّة بلدان العالم، فالوطن يمثّل كيانا في داخل الوجدان الياباني يتساوى مع الدّين، وهو أمر لا يتعارض مع ما جاء به الإسلام من حب الإنسان لوطنه فـ «حب الوطن من الإيمان»، فحين بلغ الحاج تناكا الخميس من عمره، واتّجه إلى مكّة لأداء فريضة الحج، كان يحمل بداخله الوطن بكل ما فيه من تاريخ وتراث وعقيدة، وهكذا وفي يوم السّابع من ديسمبر أكثر الأيّام حظا في التّقويم

الياباني، بزور مزار ميجي قبل مغادرة طوكيو، ويزور عددا من الشخصيات، ويزور أهل آسيا، ثم يسافر في ذلك اليوم، ويتذكّر سفره قبل عشر سنوات، لم يأت أحد لوداعه : «قبل أن أغادر طوكيو أقف تجاه قصر الإمبراطور، تنهمر الدّموع من مقلتي، جاء أخي لوداعي، وجاء أيضا صديقي المسلم سكاي... رحلتي الآن من المدينة المقدّسة إلى المدينة المقدّسة...» فهو يزور مزار ايسيه الشنتوي» إنّني أغادر المكان المقدّس لشرق آسيا إلى المكان المقدّس لغرب آسيا في صباح هادئ، يمطر مطرا يطهر كل شيء في هذا العالم».

لقد شعر تناكا بأن الإسلام الذي آمن به يحتوي كل الأديان، لأنّه رأى أنه لا فرق بين تعاليم الإسلام وتعاليم الشنتوية حتّى فيما يتعلّق بمفهوم الإله الواحد الأحد. فبعد زيارته للمزار الشنتوي، يزور المعبد البوذي معبد هاسيه جي حيث وجد الرّاهب كوباياشي. كتب تناكا : كان الرّاهب كوباياشي يتضرّع إلى الله بالصّلاة بينما كان قرع النّاقوس يحدث صلصلة يتردّد صداها في المنطقة الجبلية متداخلة مع صوت الترانيم والتراتيل[1].

2-أمّا «أوكاوا شوميه» فهو من المفكّرين اليابانيين الذين اعتنقوا المسيحيّة ورغم ذلك ركّز في بحوثه على الحوار مع الإسلام، وفهم أنّ الإسلام هي الرّوح الدّافعة لأصحابه كي يعملوا على استقلال بلادهم، فهو ليس مجرّد دين بالمفهوم الياباني التّقليدي، وهو بالتّالي يختلف عن المعتقدات التي تنتشر في اليابان لأنه طريق حياة ونظام سياسي اقتصادي، وقد حاور الكثيرين، وقدم صورة مشرقة عن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بل ذكر أنّه رآه في المنام، ومن ثم قام بترجمة معاني

(1) انظر سمير عبد الحميد «إشكالية الدين والوطن في الصّراع بين الأنا والآخر في أدب الرحلة- الرحلة اليابانية نموذجا» بحث قدم في المؤتمر الدولي للدّراسات الأدبية واللغة المقارنة : الحاضر والمستقبل -كلية جامعة القاهرة 28-30 إبريل 2008 نشر الجمعية الأدبية واللغة- آداب القاهرة، وانظر سمير عبد الحميد وسارة تاكاهاشي ترجمة تناكا إيبيه رائد الدّراسات الإسلامية ورحلاته إلى الجزيرة العربيّة وبلدان آسيا (مصدر سابق).

القرآن الكريم[1]. وقد اشتهر عنه أنّه كان عاشقا للنبيّ حتى كتب بعض شعراء اليابان هذا في أشعارهم، وقد أدار حوار من خلال أبحاثه في دراسة البوذية والشنتوية والمسيحية والإسلام، وألقى تسع عشرة محاضرة بعنوان حوار حول الأديان جمعاء في كتاب بعنوان «حوار في أصول الأديان» إلا أنّه كياباني يؤكّد على أنّ عقيدة الشنتو هي أساس هيكلة دولة اليابان وأساس خطها السياسي، ذلك لأنّ اليابان القدامى صدّقوا أنّ الامبراطور الأوّل من أحفاد الإلهة الكبرى «أماتيراسو» وأنّهم أنفسهم من سلالسة الآلهة المتفرّعة التي خدمت إلهة السّماء الكبرى ولم يشكو أبدا في تلك العقيدة[2].

يرى أووكاوا شوميه أنّ جميع البشر هم سلالة السّماء، وجميعهم سواسيه كأسنان المشط، ويجب احترام آدميتهم، كما أنّ وجود الكون ووجود البشر ليس بشيء عفوي خال من المعنى، وقد انضم إلى الجمعية المسيحيّة اليابانيّة التي تكوّنت لنشر الدّين المسيحي المعدل حسب الفكر الياباني وسمّيت بجمعيّة الطّريق، بينما كان المذهب الذي يعتقنه أهله هو « جؤودو شو» أحد المذاهب البوذية لكنه لم يكن مقنعا به. وكان يدعو إلى إصلاح الجانب الرّوحي في المجتمع، وهو يؤكّد على التمسّك بسمات الشخصية اليابانيّة التي تتمسّك بالأصول، وتقبل الآخر دون أن تفقد الذّات أو الأنا، وذلك في تسامح شديد قد يثير حيرة الآخر الذي يصعب عليه فهم طبيعة الذّات اليابانيّة، ولم يكن معاديا لثقافة الآخرين بل داعيا لاستقدام العناصر الإيجابيّة منها.

(1) انتهى من التّرجمة يوم الجمعة 11 ديسمبر 1948 ونشرتها دار غيواساكي للنّشر عام 1950.
(2) وذلك في كتابه معاني الحضارة اليابانية وقيمها انظر ص 28 وما بعدها. التسامح في المجتمع الياباني مجلّة دراسات يابانية وشرقية العدد الأوّل جويليا 2008 مركز الدّراسات الشّرقية جامعة القاهرة.

3-اينازو نيتوبيه فيلسوف ياباني ومحاور من الدّرجة الأولى أدار حوارا مع الغرب، شارحا المعتقدات اليابانيّة الممثّلة في الشنتو والبوذية والكونفوشية والطاوية بعد أن وضعها في حزمة أطلق عليها «البوشيدو» روح اليابان وجعلها مقابل كلمة الدّين في المسيحيّة أو الإسلام، ورغم أنّه مسيحي إلاّ أنّه يرى أنه كياباني يحمل في قلبه عقيدة أخرى يصعب وضع اسم لها، ومن هنا اختار لها اسم البوشيدو وشرح اللّفظة بأنّها روح اليابان وهو يرمز لمجموعة القيم والتّقاليد والعادات اليابانيّة المتأصّلة التي تمثّل من وجهة نظره ما يطلق عليه الآخرون «الدين» موضحا أن لدى اليابانيين الكثير مما هو في المسحيّة والإسلام من قيم وأخلاق وأصول، وهو نفسه يشعر بالحيرة حين يسأله الكثيون أليس لليابان دين؟!

ويرى أنّه لابدّ أن يكون لليابان دين ويستشهد بما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ (إبراهيم: 4).

إنّ القيم اليابانيّة المستمدّة من المعتقدات اليابانيّة الشنتوية أو البوذية أو الكونفوشية معتقدات مرنة بل مطاطة إن صحّ التّعبير، تتّسع لاستيعاب غيرها من العقائد دون أن تفقد صفتها الأساسيّة، ومن هنا فالياباني يقدس آلهته الخاصّة، ويحترم آلهة الآخرين، وهذا بالتّالي يؤدّي في بعض المراحل إلى استيعاب المعتقدات والمفاهيم الأخرى، وهذا هو الذي سهّل مهمّة دخول البوذيّة إلى اليابان وتحويلها إل نمط ياباني بعد أن احتضنتها الشنتوية وأعادت توظيفها لخدمة المجتمع.

ومن هنا ذكر الفيلسوف الياباني نيتويه إينازو أن البوشيدو هي دستور اليابانيين الدّيني. وهي مثل القرآن عند المسلمين، ونجده أحيانا يستشهد بآيات من القرآن الكريم، مثلما يستشهد بفقرات من الإنجيل[1].

(1) انظر إينازو نيتوبيه : البوشيدو روح اليابان باللّغة الإنجليزيّة (مصدر سابق)، وانظر سمير عبد الحميد: التّسامح في اليابان، دراسات يابانيّة شرقيّة.

يظهر ممّا سبق أنّ اليابان اتّخذت قبل الحرب العالميّة الثّانية قاعدة أخلاقيّة أو دينيّة- من وجهة نظر مفكّريها- بشكل أو بآخر جعلتها أساسا للحياة وللتّعامل مع الآخر، وبعد الحرب العالميّة الثّانية وهزيمة اليابان فُرضت عليها حياة لا علاقة لها بالدّين والأخلاق، وطوّرت الإنسان الياباني بعيدا عن القيم الدّينيّة والأخلاقيّة في ظل مجموعة القيم العلمانيّة التي تقدّس المادّة والعقل والعلم وتجعلهم جميعا مصادرها للأخلاق وللقيم، وهي منغلقة على ذاتها هدفها إسعاد إنسانها وتحقيق الشّقاء لغير إنسانها، وقد ظهرت نتائج البعد عن القاعدة الأخلاقيّة اليابانيّة أو المعتقدات الدّينيّة اليابانيّة بوضوح هذه الأيّام فيما يلاحظ من خلل في العلاقات الاجتماعيّة والأسرية داخل المجتمع الياباني المعاصر، وهو ما تشير إليه أجهزة الإعلام اليابانيّة ويقرّ به التّربويّون اليابانيّون في تصريحاتهم.

واليابان اليوم وهي مقيّدة بقانون العلمانيّة تحاول جاهدة من خلال نظريّة العولمة ونظريّة حوار الحضارات وحوار الثّقافات التّخلّص من قيود العلمانيّة للعودة إلى مجتمع الأخلاق والقيم التّراثيّة اليابانيّة، وقد عقدت ندوات بين الباحثين المسيحيين والبوذيين للوصول إلى نوع من التّفاهم والثّقة المتبادلة، والسّعي إلى تقدير العقيدتين المسيحيّة والبوذيّة معا في ظل استمرار نظرة اليابانيين للمسيحيّة على أنّها عقيدة أجنبيّة، وفي محاولة للتّقريب ظهرت دراسات تخلط بين البوذيّة (وخاصّة بوذيّة شين ران) وبين المسيحيّة (اليابانيّة) التي تختلف عن المسيحيّة التّقليدية.

إنّ الحوار مع المعتقدات الشّرقيّة بعامّة والمعتقدات في اليابان خاصّة لا يجب أن يكون حوارا عقديا في المقام الأوّل، كما لا يجب أن يغفل الحوار العقدي أيضا إذا كان ذلك يؤدّي إلى تحقيق التّقارب بين النّاس وتحقيق التّعايش السّلمي، وأن نتّخذ الاعتدال والتّسامح نهجا في صلتنا مع أصحاب المعتقدات الشّرقيّة.